قوائم المحتويات متاحة على المجلات الأكاديمية العراقية
مجلة البحوث والدراسات الإسلامية
الصفحة الرئيسية للمجلة: https: //djisrs.dws.gov.iq

التفسير في فكر محمد اركون دراسة نقدية

Interpretation in the Thought of Mohammed Arkoun: A Critical Study

م.م. غيث بهجت صالح مهدي الجنابي*

Keywords

Mohammed Arkoun

Qur'anic Exegesis

Critique of Qur'anic Exegesis

Western Approaches

Abstract

Arkoun's thought on exegesis (Tafsir) represents a deconstructive surgical scalpel aimed at destabilizing the "sacrosanctity of traditional interpretations" rather than the text itself, by subjecting them to historical and social critique. Scientifically and doctrinally, he is criticized for superimposing Western methodologies (such as deconstruction and linguistics) onto the Quran, which dissolves the divinity of revelation and reduces it to a mere "cultural product" subject to relativity and interpretive fluidity. The flaw in his project lies in its epistemological nihilism; while he excels at dismantling ancient mechanisms and exposing their stagnation, he fails to provide an alternative interpretive framework that builds faith or guides behavior. For the contemporary Muslim, his utility lies in stimulating the critical mind to sift through human readings of heritage, without accepting his conclusions that clash with the immutable constants of Islam. In short, Arkoun is read to benefit from his clever methodological questions, not to adopt his answers and a philosophy that negates the uniqueness of the transcendent Divine Revelation.

* **M. M. Ghaith Bahjat Saleh Mahdi Al-Janabi**

معلومات المقال

تاريخ المقال:
القبول: ٢٠٢٦/٧/١٤م
الكلمات المفتاحية:
محمد أركون
التفسير
نقد التفسير
المناهج الغربية

ملخص

يمثل فكر أركون في التفسير مبضعاً جراحياً تفكيكياً يهدف إلى زحزحة "قدسية التفاسير التراثية" لا النص ذاته، عبر إخضاعها للنقد التاريخي والاجتماعي، و يؤخذ عليه علمياً وعقدياً إسقاطه للمناهج الغربية (التفكيكية والألسنية) على القرآن، مما يذيب إلهية الوحي ويحوله إلى مجرد "منتج ثقافي" خاضع للنسبية والسيولة التأويلية، و يكمن الخلل في مشروعه في العدمية المعرفية؛ فهو يبرع في هدم الآليات القديمة وتعرية جمودها، لكنه يعجز عن تقديم بديل تفسيري يبني الإيمان أو يهدّي السلوك، اذ تتجلى فائدته للمسلم المعاصر في تحفيز العقل النقدي لغربلة القراءات البشرية للتراث، ودون قبول إجاباته التي تصطدم بثوابت الإسلام الاسترجاعية، أركون يُقرأ للاستفادة من أسئلته المنهجية الذكية، وليس لاعتماد إجاباته وفلسفته التي تلغي خصوصية الوحي الإلهي المتعالي.

١. التمهيد

الحمد لله رب العالمين حمدا يليق بعظمته وجلاله اللهم لك الحمد حتى ترضى ولك الحمد بعد رضى اللهم صلى على الحبيب المحبوب النبي الامي واله وصحبه وسلم تسليما كثير اما بعد:-

سبب اختيار الموضوع(التفسير في فكر محمد اركون دراسة نقدية) كانت الرغبة في كتابة في احد التفاسير المعاصر حيث كلما بحثت في مجال المفكرين الاسلامين حتى وجدت المفكر الجزائري (محمد اركون) الذي طلعت على كتبه التي كان فيها دائما ينقد العقل الاسلامي ويدعوا الى الحداثة التي قد سبقهم من قبل المستشرقين حيث ان هؤلاء الذين حاولوا رفع قدسية النص القرآني وجعله نص قابل لنقد كما فعل محمد اركون وغيره من امور يدعوا لها منها التي يستند إليها هؤلاء في دعوتهم، فهي الضعف الحضاري الذي يعاني منه العرب والمسلمون، وكان سبب ذلك فيما يرى الى تمسك المسلمين " بتراثهم "، وتقديسهم للقرآن الكريم جعلهم من المتاخرين ، ويقترحون عليهم إعادة النظر في النص القراني وكل فكره يدور في تاويل النص القراني بما يسميه الحداثة وهنا تبرز بعض مظاهر الزندقة، في هذا الغلو العلماني والغلو المادية، التي يَتَبَطَّنُها هذا الرجل، فهو لا يكتفي بالمطالبة بتنحية القرآن الكريم فحسب، بل يدعو إلى نزع القداسة منه، وإزالة الهيبة من نصه بالكامل، بل يتجرّأ على القول بأنّه: ينبغي أن ننظر إلى القرآن من خلال مقارنته مع الكتب المشابهة له في الثقافات الأخرى أي التوراة والإنجيل ــ، فالمقارنة هي أساس النظر والفهم في اساس اعتقاده وهذا محال لان القران الكريم يقاس به لا عليه ومن هذا المنطلق بدات بداية بحثي المتواضع في هذا الفكر و قسمت المنهجية هذا البحث على شكل مباحث ومطالب: يتكون من مقدمة

المبحث الاول:يشمل مطلبين:-

المطلب الاول:- حياته واهم مؤلفات / انتاجه افكري

المطلب الثاني:- اقواله المعاصرة وآرائه الفكرية:-

المبحث الثاني:-فكر محمد اركون في التفسير ويشمل مطلبين:-

المطلب الاول:- اسم التفسير وسبب تأليفه لكتابه.

الطلب الثاني:- منهجه في التفسير النص القراني

اهم النتائج وبعدها المصادر والمراجع

٢.المبحث الاول:

إن اشرف العلوم هي علوم القران الكريم لما فيها من شرف البحث في مجالات معرفة كل ما يتعلق في كلام رب العالمين واخترت هذا الموضع لنعرف كيفية استخدامه لقواعد التفسير لكلام الله سبحانه وتعالى وسياتي بيان ذلك من خلال هذه الدراسة و ينقسم الى مطلبين .

١.٢.المطلب الاول: سيرة حياة المفكر الجزائري محمد اركون وانتاجه الفكري .

كثيرا ما نجد ان السيرة الذاتية لمحمد أركون تتداخل مع السيرة العلمية، أو بالأحرى فإنه يعمد الى الإحالة والكشف عن السيرة الذاتية من خلال مؤلفاته ومحاوراته، الى درجة انه يصعب الفصل بينهما، كما ان أركون في نصوصه نادرا ما يتحدث عن السيرة الذاتية، حيث توجد مقالة وحيدة يتحدث فيها عن السيرة الشخصية، وقد ظهرت أول مرة في كتاب جماعي بعنوان؛ "الأدب والظاهرة الشفهية في المغرب الكبير تحية الى مولود معمري" ومعمري شخصية معاصرة لاركون في فترة الشباب، يُذكر فيها محمد أركون انه ولد سنة ١٩٢٨ بقرية " توريرت ميمون "، وهي قرية معلقة على سفح جبل جرجرة في منطقة القبائل الكبرى بدولة الجزائر، وهو من أسرة بسيطة تقطن في أسفل القرية، ويذكر أركون انه ظل لا يعرف إلا اللغة الفرنسية واللغة الامازيغية، ولم يتعلم العربية إلا بعد خروجه من منطقة القبائل والتحاقه بالمدرسة الثانوية في "وهران" من جهة غرب الجزائر،حيث انتقل بين ثانويتين وهما "اردیون ولاموسيير " وفيهما أمضى دراسته الثانوية، ثم التحق محمد أركون بجامعة الجزائر، حيث حصل سنة ١٩٥٢ على شهادة ليسانس في اللغة والأدب العربي، كما حصل على دبلوم الدراسات العليا حول " الجانب الإصلاحي في أعمال طه حسين"، كما اشتغل في تلك الفترة بالتدريس بثانوية " الحراش " بالجزائر، لقد أثرت شخصية "هنري بيريس" في أركون لعشرات السنين بتكوينها رؤية خاصة للدراسات العربية والإسلامية ونمط من السلطة الأكاديمية للاستشراق ولم تتغير هذه الرؤية إلا بعد ذهابه الى باريس واكتشافه لـ "مدرسة الحوليات " فلقد عاش أركون أيام الاستعمار ضمن مناخ من القهر والكبت والصمت، ذلك الوضع الذي عاشه في جامعة الجزائر، حيث لم يكن يقدر على التصريح بأي شيء، ويصف الوضع قائلاً (كان هذا الاستعمار موجودا بقوة داخل الجامعة، وكنا خمسة أو ستة طلاب فقط من أصل جزائري يدرسون اللغة العربية والآداب العربية، وأما الفرنسيون الذين يدرسون في بقية الكليات الأخرى فكان عددهم بالألوف، بالطبع كانوا يأنفون من دراسة اللغة العربية ويحاولون منعها والتضييق عليها الى أكبر

حد ممكن) [١] هذا ما وجدناه من حياة محمد اركون علما ان هناك الكثير من الوسائل الاعلامية تكلمت عنه عند وفاته وسيرة العلمية.

ومن انتاجه العلمي و الفكري:-

١- القران من التفسير الموروث الى تحليل الخطاب الديني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ترجمة وتعليق هاشم صالح، ط١، بيروت –لبنان، ٢٠٠١ م

٢- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، ط٦، ٢٠١٢م

٣- نقد العقل الاسلامي ترجمة وتقديم هاشم صالح، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط١، ٢٠٠٩ م

٤- الأنسنة والإسلام مدخل تاريخي نقدي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، كانون الثاني (يناير) ٢٠١٠م

٥- تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط١، بيروت، ٢٠١١م

٦- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، ط١،بيروت –لبنان، ١٩٩٩ م.

٧- الفكر الإسلامي قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، مركز الإنماء القومي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار.البيضاء، ط ٢، ١٩٩٦ م

٨- العلمنة والدين؛ الإسلام المسيحية الغرب، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ط٣ بيروت،١٩٩٦ م.

٢.٢.المطلب الثاني:- اقواله المعاصرة وآرائه الفكرية:-

يمكن ان نجمل اهم الاقوال وأراء محمد اركون الفكرية منها نقد العقل الإسلامي وإعادة قراءة النصوص الدينية بمنهجية علمية، فيما يلي بعض أبرز أقواله وآرائه الفكرية:

١. نقد العقل الإسلامي(العقل الإسلامي واللاعقلانية)

رأى أركون أن العقل الإسلامي يحتاج إلى مراجعة نقدية لفهم كيفية تشكله وتطوره عبر التاريخ، ودعا إلى تفكيك الأسس الفكرية التي قام عليها الفكر الإسلامي التقليدي، مع التركيز على إعادة قراءة النصوص الدينية بمنهجية تاريخية ونقدية ؛وقال: لا بد من تفكيك العقل الإسلامي لفهم كيف تشكل وكيف يمكن أن يتجدد، لقد أُغلق العقل الإسلامي منذ القرن الخامس الهجري عندما هُزم التيار العقلي (المعتزلة) وسيطرت الأرثوذكسية الفقهية؛ يقول أركون أن الفكر الإسلامي دخل مرحلة السبات بمعنى "غلق باب الاجتهاد" بسبب سيطرة الفكر التقليدي والفقهي الذي عزل العقل عن الدين. ويطالب بضرورة "إعادة فتح العقل الإسلامي"

(١) - أركون ، محمد، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، ط٦،٢٠١٢م، ص ٢٦٤.

على ضوء مناهج العلوم الحديثة[١] هو مشروع محمد أركون الأساسي، ويقصد به مراجعة طريقة تفكير المسلمين، خاصة في فهم الدين والنصوص، من خلال إخضاعها للتحليل النقدي باستخدام أدوات علمية ومنهجية حديثة، العقل الإسلامي، بحسب أركون، توقف عن التطور بعد القرن الخامس الهجري بسبب هيمنة الفقه التقليدي والتفسير الأرثوذكسي.....

٢. القراءة التاريخية للنصوص الدينية

دعا أركون إلى قراءة النصوص الدينية (القراءة التاريخية النقدية للقرآن) بمنهجية تاريخية، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الاجتماعي والسياسي الذي نشأت فيه هذه النصوص، النص القرآني يجب أن يُقرأ كمنتَج ثقافي وتاريخي وليس فقط كنص مقدس، لفهم كيف تفاعل المجتمع الأول معه، ينتقد أركون القراءات التقليدية التي تتعامل مع القرآن فقط من منظور لاهوتي، ويدعو إلى استخدام أدوات التأريخ والنقد النصي والسيمياء والألسنية، اذ يرى اركون ان النص القرآني نص تاريخي، ولا يمكن فهمه إلا من خلال فهم السياق التاريخي الذي نزل فيه [٢] اذ انه يراه انه نص تاريخي فاقد لقدسية وهذا مخالف لبيان القرآني .

٣. الإسلاميات التطبيقية او (اللامفكر فيه في الثقافة الإسلامية)

اوضح أركون ان مفهوم الإسلاميات التطبيقية بانه منهج لدراسة الإسلام بشكل علمي ونقدي، بعيدًا عن القراءات الأيديولوجية أو التقليدية، ويهدف هذا المنهج إلى تحليل الإسلام كظاهرة ثقافية واجتماعية معقدة يشير أركون إلى أن هناك موضوعات محظورة لا يُسمح بتناولها في الثقافة الإسلامية، مثل تاريخ النص القرآني، أو شخصية النبي محمد في ضوء الدراسات النقدية، ويقارن ذلك بما قامت به المسيحية الغربية من "علمنة" للفكر الديني[٣].....

٤. الدعوة إلى الحداثة والتجديد (العلمانية في السياق الإسلامي)

دعا أركون إلى تبني الحداثة الفكرية والعلمية في العالم الإسلامي، مع الحفاظ على الهوية الثقافية. وانتقد الجمود الفكري الذي يعيق تطور المجتمعات الإسلامية، لا يمكن للعالم الإسلامي أن يتقدم دون تبني الحداثة الفكرية والعلمية، أركون يدعو إلى "علمنة الفكر الإسلامي"، أي إخضاعه للمساءلة والتاريخية والنقد، وليس بالضرورة نزع القداسة عن الدين نفسه، بل عن قراءاته المغلقة، العلمانية ليست ضد الدين، بل هي شرط لفهم الدين بصورة حرة ومسؤولة[٤].

٥. الإصلاح الديني (نقد الأصولية)

يرى أركون أن الإصلاح لا يمكن أن يتم بتجديد الفقه أو الخطاب فحسب، بل يجب إعادة بناء المفاهيم

(١) - محمد أركون، نقد العقل الإسلامي، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة الثانية، ص ٤٥–٦٠.
(٢) - محمد أركون، القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، دار الساقي، ص ٢٠–٣٩.
(٣) - محمد أركون، الفكر الإسلامي: قراءة علمية، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، ص ٧٠–٨٨.
(٤) - محمد أركون، قضايا في نقد العقل الديني، دار الطليعة، ص ١١٣–١٢٦.

الأساسية مثل الوحي، النبوة، النص، وغيرها باستخدام مناهج العلوم الحديثة الإصلاح الديني الحقيقي لا يبدأ من الفقه، بل من إعادة النظر في كيفية إنتاج المعرفة الدينية، انتقد أركون ظاهرة الأصولية الدينية، معتبرًا أنها تعيق تطور الفكر الإسلامي وتؤدي إلى تفسيرات جامدة للنصوص الدينية، وقال: "الأصولية هي نتاج الجمود الفكري ورفض القراءة النقدية للتراث"(١).

٦. الحوار بين الأديان والحضارات(التراث والتحديث)

دعا أركون إلى حوار حقيقي بين الأديان والحضارات، معتبرًا أن فهم الآخر واحترامه هو السبيل لتجاوز الصراعات الثقافية والدينية، وقال: "الحوار بين الحضارات ليس ترفًا فكريًا، بل ضرورة تاريخية لبناء عالم أكثر تسامحًا"، يرى أركون أن التراث لا يجب أن يُقدّس أو يُرفض بالجملة، بل يجب تحليله بمناهج تاريخية وأنثروبولوجية لفهم بنياته، ثم تجاوزه نحو أفق معرفي جديد، "لا يمكن تحديث المجتمعات الإسلامية دون المرور بنقد التراث وتفكيكه، ثم تجاوزه"(٢).

تبين من خلال البحث والدراسة حول منهجيته استخدم أركون عدة مناهج حديثة ومصطلحات مختلفة في قراءاته، منها: السيميولوجيا ؛ التحليل النفسي ؛ الأنثروبولوجيا الدينية ؛ النقد التاريخي للنصوص؛ دراسات المقارنة بين الأديان .

٧. نقد السلطة الدينية

انتقد أركون السلطة الدينية التقليدية، معتبرًا أنها تسيطر على تفسير النصوص القرآنية والدينية وتحول دون تجديد الفكر الإسلامي "السلطة الدينية التقليدية هي عقبة أمام تجديد الفكر الإسلامي"،والحداثة والنهضة "النهضة العربية لم تكن نهضة حقيقية لأنها لم تطوّر أدوات عقلية قادرة على مساءلة المقدس والتاريخ(٣).

تبين ان محمد أركون كان مفكرًا تجديديًا حاول تقديم قراءة معاصرة للإسلام ونبذا القواعد التي يستند عليها العلماء في بيان النصوص الاسلامية من خلال قراءة جديدة، مع التركيز على نقد العقل الإسلامي ودعوة إلى تبني المناهج الحديثة في دراسة التراث. كانت أفكاره مثيرة للجدل في بعض الأحيان، لكنها ساهمت في فتح آفاق جديدة للنقاش حول تجديد الفكر الإسلامي ومواجهة التحديات المعاصرة.

٣.المبحث الثاني: تفسير محمد اركون:-

كما هو معرف بين اهل العلم ان لكل علم قواعد يستند اليها في بيان هذا العلم ومن هذه العلوم علم التفسير فانه له قواعد ستند اليها المفسرين وم هذه القواعد معرفة اللغة ومعرفة اسباب النزول ومعرفة المكي والمدني واسباب النزول والتناسب بين الايات ومعرفة الحديث الشريف لانه بينه صل الله عليه وسلم وغيرها من العلوم التي تخدم القران الكريم في بيان بعض الفاظه ولكن اركوان اراد ان يرفع القدسية عن النص

(١) - محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، دار الساقي، ص ١٥٩–١٧٤.
(٢) - محمد أركون، الفكر العربي، منشورات مركز الإنماء القومي، ص ١٠١–١١٧.
(٣) – مقابلة مع محمد أركون، مجلة فكر ونقد، العدد ٣٨، سنة ٢٠٠١.

القراني ويجعله نص تاريخي وسياتي بيان ذلك من خلال الدراسة اسم تفسيره وبيان سبب تاليفه لكتابه وماهي الطرق التي استخدمها في بيان النصوص القرانية.

١.٣.المطلب الاول: اسم التفسير وسبب تاليفه لكتابه.

محمد أركون لم يكتب تفسيرًا تقليديًا كاملاً للقرآن مثل كتب التفسير المعروفة (كالطبري أو القرطبي أو الرازي)، لكنه خصّص فصولًا كثيرة في كتبه للحديث عن منهجية جديدة في قراءة النص القرآني، وطبّق هذه المنهجية على سور أو آيات معيّنة، منها سورة الفاتحة وسورة الكهف.

لذألك يمكن اعتبار كتابه "القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني" أقرب ما يكون إلى "تفسير جزئي تحليلي حديث" للقرآن.

اسم الكتاب الذي فيه تفسيره الجزئي: (القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني)، الناشر: دار الساقي – بيروت، ترجمة: هاشم صالح، الطبعة: الأولى ٢٠٠٥ / الثانية ٢٠١٢، الصفحات: ٣٢٠ صفحة تقريبًا.

- **سبب تأليفه للكتاب:**

كما هو ذكر في مقدمة الكتابه، فإن هدفه الأساسي هو: نقد المناهج التقليدية في تفسير القرآن، التي جعلت النص "أسيرًا" لمقولات عقائدية وفقهية جاهزة، تقديم قراءة جديدة للقرآن بوصفه نصًا لغويًا–ثقافيًا نشأ في لحظة تاريخية محددة، ويجب تحليله بمنهجية علمية حديثة، يفتح "المجال المحظور" في الدراسات الإسلامية، أي "اللامفكر فيه القرآني"، و"المسكوت عنه" في تفسير النصوص [١].

٢.٣.المطلب الثاني:– منهجه في التفسير النص القراني

يريد أركون أن يفتح أبواب العقل المسلم أمام أسئلة العصر، ويدعو إلى تجديد العلوم الإسلامية بإدخال أدوات البحث الحديث، بدلًا من تكرار ما قاله القدماء دون مساءلة، تقديم تطبيقات أركون لمنهجيتة التفكيكية من خلال نموذجين قرآنيين (سورة الفاتحة وسورة الكهف) ثم ذكر في كتابه تعاني الدّراسات القرآنية من تأخّر بالقياس إلى الدّراسات التّوراتية والإنجيلية، فتطبيق المنهجية ذاتها على القرآن لا يزال حديث العهد ولولا وجود كبار المستشرقين لكانت معدومة تمامًا،ان محمد اركون كان شديد التأثر في فكر الغربي وخاصتا المستشرقين الفرنسيين .

منهج أركون في التعامل مع القرآن:

١ – يعتمد محمد أركون في مشروعه على منهج التفكيك الذي ابتكره الفرنسي اليهودي جاك دريدا، والذي يهدف إلى هدم وتقويض كل ما له علاقة بـ"الميتافيزيقا". لذا كان أركون يجند كل معرفته من أجل تجاوز قضايا الإيمان بالله عز وجل وبكتابه وبرسله ... وهذا ما يدفعه إلى حذف عبارات التعظيم

(١) - مقدمة الكتاب، ص ٧–١٦ .

والتنزيه لله سبحانه وتعالى ولكتابه، والصلاة على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

إن هذا المنهج يرفع كل قدسية عن النص القرآني، ويساويه بالنص البشري، وهذا ما يسميه طه عبد الرحمن بخطة التأنيس، ليسهل بعد ذلك التصرف فيه. وهذا المنهج يتشكل من ثلاث مراحل:

– خرق الحدود التقليدية – زحزحتها عن مواقعها – تجاوزها .

٢– لا يمكن تسمية مشروع أركون بالنقدي إلا تجاوزا؛ ذلك أن سمات النقد العلمية غير موجودة، حيث يكتفي بالسطحية وعدم التفصيل والبيان، وإصدار الأحكام مسبقا دون سند علمي ولا تبرير عقلي.

٣ – يتميز موقف أركون من المستشرقين بـ:

– الأخذ عنهم عند تبنيهم منهج الهدم والتقويض.

– وصفهم بالتبجيليين إن هم أنصفوا أو خالفوا منهج الهدم.

ومن خلال الاقتباسات والإحالات يكتشف القارئ أن أركون يتتلمذ على يد أشد المستشرقين عداوة للإسلام، يتبنى أفكارهم وآراءهم ...

٤ –يكثر أركون القارئ بكثرة المصطلحات التي أفرزتها العلوم اللغوية والإنسانية المعاصرة، ويبدو كعارض لها لا غير، أما تطبيقها على الفكر الإسلامي عموما، والنص القرآني خصوصا، كما يزعم، فمجرد توهيم للقارئ يكشف عن عجزه وقصوره.

٥ – من خلال مؤلفاته، يقترح أركون قراءات جديدة لأربع سور من القرآن الكريم، وهي الفاتحة، والتوبة، والكهف، والعلق. لكن القارئ لا يجد أبدا المعنى الكامل للقراءة، كما لا يجد تطبيقا للمناهج الذي يعد به القارئ، بل إنه في كثير من الأحيان يترك السورة (كما في حالة الفاتحة والعلق) ويتيه في عرض النظريات و"الكشوفات" العلمية الحديثة. أما سورة الكهف، فكان نصيبها أقل بكثير مما نالته أخواتها، إذ اكتفى بعرض ما جاء في تفسير الطبري والرازي للسورة فقط، ...

٦ – إن تطبيق المناهج اللغوية التي نتجت بالأساس عن التعامل مع نص بشري لا يستقيم إزاء النص القرآني، لكون هذا الأخير ليس مجرد قصة أو حكاية شعبية، ولكنه كتاب هداية جاء وإيمان لا ينطبق عليه ما ينطبق على النص البشري. ثم إن هذه المناهج ظهرت في مناخ لا يعترف بوحدانية الخالق جل وعلا، وهذه نقطة جوهرية تجعل استخدام هذه المناهج كثير الانحرافات والمزالق.

* مثال من تفسيره لسورة الفاتحة

* منهجه: يرى أن الفاتحة ليست مجرد "دعاء" كما تُقرأ عادة، بل هي خطاب ديني مركّب يحتوي على مفاهيم محورية عن الله، الهداية، والعبادة.

يحللها لغويًا ودلاليًا، ويقارن بنيتها الخطابية ببنية نصوص يهودية ومسيحية، في سياق تطوّر ظاهرة "الكتابة المقدسة".

التركيب الثلاثي: (الحمد – الرحمة – الهداية) يمثل تطورًا لاهوتيًا فريدًا في الخطاب الإبراهيمي.

يرى أن "مالك يوم الدين" هو عنصر قانوني–أخلاقي يحدد علاقة الإنسان بالإله لا من خلال الخوف فقط، بل من خلال العدالة.

"إهدنا الصراط المستقيم" تعبير عن أخلاقية جديدة تُبنى على الحرية والاختيار، وليس الجبر أو التقليد(١).

– مثال من تفسيره لسورة الكهف:–

– منهجه: يركّز على قصة أهل الكهف بوصفها سردًا رمزيًا عن الصراع بين الإيمان والسلطة، والبحث عن الزمن والهوية، يقارن القصة بمثيلتها في المسيحية واليهودية (قصة "النائمين السبعة")، ويحللها من خلال منظور أنثروبولوجي وسيميائي، يعتبر أن القصة ترمز إلى هروب الإنسان من الزمن القهري للسلطة إلى زمن الحرية الإلهية.

يهتم بالسؤال: لماذا لم يحدد القرآن عددهم بالضبط؟ (كما في الآية: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم...").

ويعتبر ذلك دليلاً على انفتاح المعنى وعدم الحسم، وهو ما يدعو إليه أركون كمبدأ (تأويلي)، يؤكد أن القرآن لا يهمه سرد التاريخ بل تفعيل الوعي الديني–الرمزي(٢).

أولاً: سورة الفاتحة عند محمد أركون

محمد أركون يرى أن سورة الفاتحة ليست مجرد "دعاء" يفتتح به الصلاة، بل هي نص تأسيسي للخطاب القرآني كله، تحمل في طياتها المفاهيم الكبرى التي سيتوسع عليها القرآن لاحقًا.

– التحليل المنهجي لمحمد اركون:

١. "بسم الله الرحمن الرحيم"

أركون يقف عند ثنائية "الرحمن الرحيم"، ويقارنها بالصفات الإلهية في التوراة والإنجيل.

يرى أن هذه الصفات تشير إلى بُعد رحماني مطلق يغلب على صفات الجبروت والقوة، مما يعطي تصورًا عن الله أخلاقيًا وإنسانيًا.

٢.(مالك يوم الدين) يفسرها أركون بوصفها تأكيدًا على أن الحكم النهائي ليس للبشر (السلطة الدينية أو السياسية)، بل لله وحده، وهذا في رأيه يبني الوعي النقدي ضد الاستبداد: فالله هو المرجعية، وليس الحاكم أو الفقيه.

٣. (إهدنا الصراط المستقيم) يرى أن هذه العبارة تعبر عن طلب مستمر للهداية، وليس إعلانًا عن امتلاك الحقيقة، أي أن المسلم في صيرورة دائمة للبحث والتأمل، ما يفتح باب التأويل المستمر للنص، وهو ما يدعو إليه أركون كمبدأ (٣).

ثانيًا: سورة الكهف (الآيات: ٩–٢٦) – قصة أصحاب الكهف

(١) - : محمد أركون، "القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني"، ص ٩٧–١٠٤.
(٢) - : محمد أركون، "القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني"، ص ١٧٣–١٨٥.
(٣) - أركون، القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص ٩٧–١٠٤.

يتبادر لذهني ان اركون لماذا اهتم بقصة اهل الكهف ؟

ان قصة "أصحاب الكهف" موجودة في المسيحية واليهودية، ويعيد القرآن تقديمها بطريقة خاصة، أركون يرى أن هذه القصة تمثل مثالًا ممتازًا لفهم كيف يتعامل القرآن مع الأسطورة، والرمز، والتاريخ.

– التحليل البياني لتفسيره:

١. الصراع مع السلطة

يربط أركون القصة بالسياق التاريخي: مجموعة من الشبان فرّوا بإيمانهم من بطش ملك ظالم.

هذا في نظره يُعبّر عن الصراع بين الحرية الروحية والسلطة الزمنية، وهي ثنائية محورية في الفكر الديني.

٢. زمن الغيب وزمن الناس

يعلّق على أن أصحاب الكهف ناموا ٣٠٩ سنوات (كما في الآية ٢٥)، ويعتبر أن القرآن يقدّم مفهومًا خاصًا للزمن:"الزمن المقدس" (زمن الله) مقابل "الزمن التاريخي" (زمن الناس)، من هذا المنطلق، يعتبر القصة دعوة للتفكير في نسبية الزمن والمعنى، لا مجرد سرد لحدث غريب.

٣. عددهم غير محدد: في الآية ٢٢: "سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... رجماً بالغيب"، يرفض القرآن الجزم بعددهم، أركون يرى في ذلك مثالاً على ما يسميه "انفتاح المعنى في القرآن"، أي أن النص لا يريد فرض معرفة نهائية، بل يُعلّم القارئ التواضع أمام الغيب.

٤. دور الكلب: يلاحظ أن الكلب مذكور مرّتين، ويعتبر ذلك تحديًا رمزيًا للقارئ المسلم الذي قد ينظر إلى الكلب نظرة نجاسة، فالقرآن أضفى عليه هنا عنصرًا إيجابيًا، ما يدعو إلى إعادة النظر في بعض الأحكام الفقهية المتوارثة [١].

*** ملخص مقارن بين التفسير التقليدي وتفسير أركون**

العنصر	التفسير التقليدي	تفسير أركون
سورة الفاتحة:	دعاء تمهيدي للصلاة،	تفسيرها عقائدي وفقهي؛
سورة الكهف:	قصة حقيقية تؤكد الإيمان والمعجزات؛	سرد رمزي عن الهوية، الحرية، والغيب، يُحلل بمناهج أنثروبولوجية .

محمد أركون لا يفسّر الآيات تفسيرًا فقهيًا أو عقائديًا، بل يقرأها كنصّ ثقافي مفتوح متعدد الطبقات، ويستعمل في ذلك أدوات مثل: تحليل الخطاب؛ علم الأديان المقارن؛ الأنثروبولوجيا؛ السيميولوجيا .

المناهج التي استخدمها محمد أركون استفاد من عدة مناهج علمية غربية لفهم الدين، وهي:

المنهج	التعريف المبسط	كيفية استخدمها
الأنثروبولوجيا	دراسة	لفهم

(١) - أركون، القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، ص ١٧٣–١٨٥.

	الإنسان وثقافته عبر الزمن	الممارسات الدينية في ضوء الثقافة
التاريخ النقدي والتفسير والفقه	تحليل الأحداث والنصوص في سياقها الزمني	لدراسة تاريخ القرآن
السيميولوجيا	علم الإشارات والمعاني	لفهم اللغة الرمزية في النصوص الدينية
الألسنية (اللسانيات)	دراسة اللغة ووظائفها	لتحليل النص القرآني كلغة خطاب بشري
التحليل الفلسفي والنقدي	دراسة الأفكار ومفاهيمها	لفهم مفاهيم مثل "الوحي" و"النبوة" و"الحق"

- اهم النتائج التي توصلت اليها من خلال الغور في كتب محمد اركون:

العناصر	التفاصيل
اسم الكتاب	القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني.
سبب التأليف	نقد مناهج التفسير التقليدي وفتح أفق تحليل جديد للنص القرآني.
تفسير سورة الفاتحة	خطاب رمزي مركّب يحمل مفاتيح العقيدة والأخلاق.
تفسير سورة الكهف	سرد رمزي للهوية والزمن والمعنى في مواجهة السلطة.
المنهج	تحليل لغوي، سيميائي، تاريخي، مقارن، تأويلي .

اهم النتائج

١- أن أركون يتتلمذ على يد أشد المستشرقين عداوة للإسلام، يتبنى أفكارهم وآراءهم.

٢-كان أركون يجند كل معرفته من أجل تجاوز قضايا الإيمان بالله عز وجل وبكتابه وبرسله.

٣- النهضة العربية لم تكن نهضة حقيقية لأنها لم تطوّر أدوات عقلية قادرة على مساءلة المقدس والتاريخ.

المصادر

– الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: نحو تاريخ آخر للفكر الإسلامي: د. محمد أركون المترجم (إلى العربية): هاشم صالح،اللغة الأصلية: الفرنسية، دار النشر (الترجمة العربية): دار الساقي.

– الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: محمد أركون، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، ط٢٠١٢،٦م.

– نقد العقل الإسلامي: محمد أركون، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، الطبعة الثانية .

– القرآن: من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني: محمد أركون، دار الساقي.

– قضايا في نقد العقل الديني: محمد أركون، دار الطليعة.

– نزعة الأنسنة في الفكر العربي: محمد أركون، دار الساقي.

– الفكر العربي: محمد أركون، منشورات مركز الإنماء القومي.

– مقابلة مع محمد أركون، مجلة فكر ونقد، العدد ٣٨، سنة ٢٠٠١.